١٩٦٣

اليمن

obeikan.com

obeikan.com

يوم ٢٩-٩-١٩٦٢، وقع انقلاب ثورة اليمن، بقيادة المشير عبد الله السلال. لكن، منذ أول يوم، وقف عبد الناصر إلى جانب الثورة، ووقفت السعودية والأردن ضدها. وقامت الدولتان، وأيضا بريطانيا، بدعم الإمام البدر الذي خلعته الثورة.

تطور الوضع خلال هذه السنة، سنة ١٩٦٣، بعد أن أرسل عبد الناصر قوات كبيرة إلى اليمن لدعم الثورة. ولم يكن الخوف من المد الناصري الدافع الوحيد للسعوديين لدعم الإمام الزيدي، بل لمخاوف أن جمهورية قوية في اليمن قد تنهي الهيمنة السعودية على شبه الجزيرة العربية، أو على الأقل، على جنوب السعودية، وهي المنطقة التي كانت تاريخيا تتبع لليمن.

في وقت لاحق، اضطر عبد الناصر لسحب الجيش المصري بسبب الضغوط الأمريكية، وأيضا بعد هزيمته في حرب سنة ١٩٦٧.

وفي مؤتمر القمة العربية (مؤتمر اللاءات الثلاثة) توسط السودانيون بين عبد الناصر والملك فيصل لإنهاء مشكلة اليمن. وكانت أميركا لعبت دورا في الوساطة قبل ذلك.

في سنة ١٩٦٨، قبل وفاة ناصر بسنتين، كاد الجمهوريون أن ينتصروا. وعاصروا صنعاء فيما عرف ب «حصار السيعين»، لكن انتصر الجمهوريون. وتدريجيا اقتنع السعوديون بان الثورة اليمنية لن تنهار، وبدؤوا، تدريجيا، في تحسين العلاقات معها.

الانسحاب من اليمن: ٤- ١- ١٩٦٣

من: وزير الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

«... نرجو الاتصال بناصر، أو على صبري، للاتفاق على وسيط بين مصر والسعودية حول التدخل في اليمن...

زادت شحنات الأسلحة السعودية إلى الملكيين، وزاد إرسال الأسلحة المصرية إلى النظام الجمهوري. بالإضافة إلى ضرب نجران، وبالإضافة إلى الخطب النارية من جانبي مصر واليمن. يجب أن تكون الخطوة الأولى هي سحب جزء، أن ليس كل، فرق الدبابات المصرية في اليمن. وان يضع المصريون جدولا زمنيا لذلك. في هذه الحالة

نقدر على إقناع الملك فيصل بحسن نوايا المصريين ...

وعليكم أن تذكروا ناصر بأنه يقدر على أن يستفيد من اعترافنا بثورة اليمن، وموافقتنا على تسلمها مقعد اليمن في الأمم المتحدة. يقدر على أن يوضح للعالم العربي بان هذين الإجراءين من جانبنا دليلان على ثورة اليمن قوية. وتثق في نفسها. ويقدر ناصر أن يقول، أيضا، أن بريطانيا، ودول أخرى، تدرس الاعتراف بثورة اليمن.

نحن نرى أن إذاعة «صوت العرب» لا تساعد على تهدئة الوضع. ونرى تناقضا بين ما تقول، وبين وعود ناصر، وكبار المسئولين في حكومته، لنا بان الإذاعة ستكون معتدلة. كيف تكون معتدلة وهي تذيع بيانات بان ثورة اليمن ستلغي اتفاقية صنعاء سنة ١٩٣٤. وتصريحات تقول: «اطردوا النفوذ الأمريكي من الجزيرة العربية.»

(اتفاقية سنة ١٩٣٤: وسع الإمام يحي، مع بداية القرن العشرين، مملكة اليمن إلى جنوب تهامة، وجنوب عسير. لكنه اصطدم بتوسعات الملك عبد العزيز أل سعود، موحد المملكة العربية السعودية. خلال سنوات الحرب، تغيرت ولاءات حكام عسير ونجران وتهامة وجيزان بين أل سعود وال حميد الدين. وفي سنة ١٩٣٤، انتهت الحرب بين الجانبين بالتوقيع على اتفاقية في الطائف التي رسمت الحدود الحالية، والتي حققت للسعوديين مكاسب كبيرة، وحصلت السعودية على منطقتي نجران وجازان. في سنة ١٩٦٢، بعد ثورة اليمن، تأسست حركات يمنية، بعضها يوجد حتى اليوم، تدعو لتحرير ما تراه جزءا من اليمن).

تهديد ناصر: ٩- ١- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... اخطط لمقابلة ناصر، لا نقل له طلبكم بان احذره شخصيا، كما حذرت وزير الخارجية فوزي، بان تكرر ضرب نجران سيجعلنا نتخذ خطوات حاسمة، بدون أن أقول له ما هي ...

لا اعتقد أن وقف مساعداتنا عن ناصر، أو حتى تجميدها، هو الحل.

يجب أن نتذكر الآتي:

أولا: تستمر تعهدات الرئيس كنيدي لناصر بإمكانية التعاون الاقتصادي رغم الاختلافات بيننا.

ثانيا: تجعلنا سياسة المدى البعيد في المنطقة نتريث عندما نواجه مثل هذه المشاكل.

ثالثا: أوقفنا، خلال سنتي ١٩٥٦-١٩٥٨ مساعداتنا لناصر. لكن، كانت النتيجة أننا ساعدنا ناصر ليبتعد عنا ...

لا يخفى ناصر «رد فعله العاطفي» لسياسات المقاطعة والتهديد من جانبنا. ويراها «احتقارا» لمصر. وصار واضحا، بمرور السنوات، أن شخصية ناصر المعادية للغرب تطورت بسبب هذه السياسات من جانبنا ...

على أي حال، إذا أوقفنا مساعداتنا، وخاصة برنامج «النقطة الرابعة»، يقدر ناصر على إعلان شد الأحزمة. ويقدر على الحصول على مصادر تجارية للقمح (من روسيا ودول شرق أوروبا).

اقترح «عرضا للقوة الأمريكية» في المنطقة، وذلك بإرسال سفن عسكرية إلى البحر الأحمر، شمال اليمن، لنطمئن الملك فيصل. لكن، احذر ألا نستعرض قوتنا البحرية تجاه ساحل اليمن، وذلك حتى لا تكون نتيجة ذلك ربما اشتباكات مع سفن أو طائرات مصرية ...

وأنا قلت لفوزي، ويمكن أن أقول لناصر بطريقة دبلوماسية، أننا يمكن أن نسحب اعترافنا بثورة اليمن إذا استمر المصريون في تصعيد الوضع هناك ...

(بعد هذا الخطاب بيومين، أرسل باندي، مستشار الرئيس كنيدي للأمن الوطني، خطابا إلى قائد القوات الأميركية المسلحة بأنه سمع أن العسكريين ليسوا متحمسين لاقتراح بإرسال طائرات أمريكية إلى السعودية لطمأنة الملك فيصل. لكن، لم يعترض العسكريون على إرسال سفن قرب ساحل السعودية، شمال اليمن).

***

أسلحة مصر النووية: ٨- ١- ١٩٦٢

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس كنيدي

الموضوع: أسلحة مصر النووية والكيمائية والجرثومية

«... ملاحظات، مع توتر العلاقات بين مصر وإسرائيل:

أولا: ليست قوة مصر في مجال الصواريخ كبيرة. لكن، يقدر ناصر على الإشارة إليها في خطبه الحماسية.

ثانيا: نتوقع أن ترسل روسيا إلى مصر ثمان بطاريات ارض جو من نوع «سام ٢»، ومعها خبراء. ونتوقع أن يقدر المصريون على إدارة هذه البطاريات قبل نهاية هذه السنة.

ثالثا: تسلمت مصر من روسيا ثلاثة سفن صغيرة تحمل صواريخ مداها ما بين عشرة وخمسة عشرة ميلا بحريا.

رابعا: تسلمت مصر من روسيا ٤٥ طائرة «ميج ٢١» تحمل صواريخ جو جو.

خامسا: تقدر مصر على إنتاج صواريخ قصيرة المدي مع منتصف السنة القادمة إذا استمر الخبراء الألمان يتعاونون معها، وإذا استمرت دول أوروبية تشحن المعدات لها.

سادسا: لا تملك مصر القدرة، ولا المال، لإنتاج أسلحة نووية، أو أسلحة كيمائية، عدا شحنات صغيرة من روسيا ...»

(الخبراء الألمان: حسب كتاب «لعبة الأمم»، في سنة ١٩٥٣، بعد سنة من الثورة، طلب ناصر من الاستخبارات الأمريكية مستشارين عسكريين ليدربوا القوات المصرية. وأيضا، خبراء تجسس لتدريب الاستخبارات المصرية. لكن، فضل الأميركيون إلا يساعدونه مباشرة. وأرسلوا عسكريين ألمان كانوا عملوا مع هتلر. لكن، لم تنطبق عليهم محاكمات أو عقوبات. وكان العسكريون الأمريكيون أنفسهم بدؤوا يستفيدون من خبرات آخرين، مثل فون براون، عالم الصواريخ الذي ساهم في تطوير برنامج الصواريخ الأمريكي).

مواجهات مع السعودية: ٢١- ١- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... حسب طلب ناصر، قابلته اليوم، وقضيت معه سبعين دقيقة، على ضوء الخطاب، بتاريخ ١٩-١-١٩٦٣، من الرئيس كنيدي له عن اليمن. وقال ناصر أنه يفهم قلق كنيدي. وطلب مني شرح بعض النقاط فيه (كان خطاب كنيدي، كالعادة، دبلوماسيا) ...

وقلت له الآتي:

أولا: يستمر الجمود العسكري في اليمن بين الملكيين وحكومة السلال. لن يقدر السلال على السيطرة على القبائل اليمنية، ولن تقدر هذه، بالتعاون مع السعوديين والملكيين، على إجهاض الثورة. وستظل المشكلة دائمة، مثل التي بين حكومة العراق والأكراد.

ثانيا: لن تقتصر المشكلة على ملكيين وثوريين. وها نحن نرى مشاكل بين السلال والبيضاني، وبين الزيديين والشافعيين ...

وافق ناصر على أن استمرار المشكلة لن يكن في مصلحة أي جانب. وكرر القول بأنه لا يريد إسقاط النظام الملكي السعودي، لكنه يرفض تدخل النظام لحماية الملكية في اليمن.

وسأل عن ضمان عدم استمرار المساعدات السعودية للملكيين إذا سحب القوات المصرية. وقلت له أن فكرة الوسيط الدولي يمكن أن تقود إلى اتفاقية دولية تحميها الأمم المتحدة. وان الاتصالات ستكون سرية حتى الوصول إلى اتفاق. وبعد ذلك، سيكون صعبا على السعوديين عدم التقيد باتفاق دولي وسط زخم إعلامي وسياسي ...

وقال ناصر أنه ليس متحمسا لفكرة وضع خبراء تابعين للأمم المتحدة في اليمن. وانه لا يثق فيهم لأنهم يميلون نحو مجاملة المعتدي، ولا يقدرون على كشف المساعدات غير المباشرة والسرية.

وقلت له أن المراقبين لن يكونوا «مراقبين»، ولكن «مشرفين»...

وسال ناصر إذا كان الأفضل إرسال مبعوث أمريكي باسم الرئيس كنيدي.

وقلت له أن ذلك سيسبب اتهامات لنا بأننا «استعماريون وامبرياليون»، خاصة من جانب الروس (بان أمريكا تحمي الأنظمة الملكية).

وقال ناصر أنه يوافق على ما قلت...

وجدت ناصر أكثر صراحة من أي وقت مضى عن الوضع في اليمن. وخاصة عن مشاكل القوات المصرية هناك. وقرأ لي تقارير من الاستخبارات المصرية عن الوضع هناك. ولا تختلف التقارير عن تقديراتنا نحن. واشتكى ناصر من البيضاني في صراحة ...

(يوم ٢-٣-١٩٦٣، أرسل وزير الخارجية خطابا إلى السفير في القاهرة فيه رسالة شفهية من الرئيس كنيدي إلى ناصر. ورسالة من الوزير نفسه. وتكرر الرسالتان القلق الأميركي من الهجمات المصرية على الأراضي السعودية، وليس بالضرورة الوجود العسكري المصري في اليمن.

وقال كنيدي في رسالته: «لابد أن يقتصر العمل العسكري على الأراضي اليمنية.» وقال أنه أرسل مبعوثا خاصا، اليسويرث بانكر، الذي سافر إلى السعودية. وأشار إلى وجود ممثل الأمم المتحدة، رالف بانش، في السعودية ...

وحسب رسالة كنيدي، «تصمم الولايات المتحدة على حماية سيادة السعودية»).

منطقة منزوعة السلاح: ٣- ٤- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير

«... حسب طلباتكم، قابلت ناصر في السادسة مساء اليوم، وهذه ثالث مقابلة خلال الفترة القصيرة الماضية، وكانت أغلبية الحديث عن اليمن. وقدمت لناصر الاقتراحات الآتية:

أولا: توقف السعودية دعم الملكيين.

ثانيا: توقف مصر ضرب الأراضي السعودية.

ثالثا: تؤسس منطقة نزع السلاح على الحدود بين البلدين. وتضع الأمم المتحدة مراقبين.

رابعا: تسحب مصر قواتها بعد أسبوعين من وقف المساعدات السعودية.

خامسا: تضغط مصر على السلال ليوقف خطاباته الهجومية على حكام الدول المجاورة.

وقال ناصر ما يمكن تلخيصه في الآتي:

أولا: يجب نقل الإمام، وعائلته وكلهم خمسة عشرة شخصا تقريبا، بعيدا عن منطقة الحدود، ربما إلى جدة أو الرياض.

ثانيا: رحب بزيارتي أنا شخصيا إلى السعودية لمقابلة الملك فيصل والعودة سريعا إلى القاهرة. وقال أنه سينتظر عودتي ... »

مبعوث كنيدي: ٣٠- ٦- ١٩٦٣

من: ماكوي، مبعوث الرئيس كنيدي، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، لنقله إلى البيت الأبيض

«... قابلت ناصر مرة ثانية اليوم، وكان معي السفير باردو، والدبلوماسي ايلتز. واستمر الاجتماع أكثر من ساعة قليلا. وهذه المرة تحدثنا عن اقترح الرئيس كنيدي بوقف انتشار الأسلحة النووية والصواريخ التي تحملها. وإمكانية عقد اتفاقية معنا حول هذا الموضوع.

وقال ناصر أنه لا يفهم لماذا اختارا كنيدي مصر دون غيرها من الدول.

وسيصعب عليه إقناع الشعب المصري بذلك، بينما تطور إسرائيل أسلحتها النووية، والصاروخية. وتفعل دول أخرى نفس الشيء، مثل الهند ودول في أمريكا الجنوبية.

وقال أن اتفاقا فقط بيننا ومصر سيؤثر على سيادة مصر. وسيجعل مصر مثل «محمية»

أو «دولة تابعة.»

وقال أنه لن يوافق على ذلك حتى إذا وقعنا نحن اتفاقية مماثلة مع إسرائيل...

وقال أنه ربما سيغير رأيه إذا اقترح الرئيس كنيدي «وثيقة جماعية»، مثل تحت إشراف الأمم المتحدة.

وكرر بأنه، على أي حال ومهما كانت الاقتراحات، لا ينوى إنتاج أسلحة نووية. أو صواريخ بعيدة المدى.

وسألته إذا سيقدر على كتابة خطاب إلى الرئيس كنيدي بأنه لا ينوي إنتاج أسلحة نووية، أو الهجوم على إسرائيل. وإذا سيكون مستعدا ليكون هذا الالتزام علنا.

فكر ناصر قليلا، ثم قال أنه يمكن أن يوافق على ذلك. وان مصر كانت اشتركت في مؤتمر إفريقي في أديس أبابا اصدر إعلانا ضد انتشار الأسلحة النووية.

وعن إسرائيل، قال أنه كرر أنه لا ينوى الهجوم عليها، ولكن مواجهة هجومها.

وسرد على، مرة أخرى، تفاصيل ما اسماه «العدوان الإسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨ (حرب تأسيس إسرائيل) وحتى سنة ١٩٥٦ (العدوان الإسرائيلي مع بريطانيا وفرنسا)».

وكرر أنه لا يثق في الإسرائيليين إذا قالوا أنهم لن يهاجموا مرة أخرى.

وكرر إشارته أننا عارضنا هجوم سنة ١٩٥٦، وكرر شكره لنا ...

وأنا كررت له بان الرئيس أوفدني للتشاور معه حول أفضل السبل لتقوية علاقة البلدين. وبالنسبة للأسلحة النووية والصواريخ، يهدف الرئيس لا يتدهور الوضع في المنطقة، وأيضا لان إنتاجها سيكون عبئا على اقتصاد الدول التي تنتجها، أو تشتريها ...

وقلت له إنني لاحظت أنه «يشك قليلا» في نوايانا. ويرانا منحازين كثيرا نحو إسرائيل، وأننا نتصرف حسب ضغوطها (وضغوط أصدقائها في أمريكا) علينا.

وابتسم ناصر، وقال: «أكثر قليلا من قليل.»

وكررت له بان الرئيس كنيدي يريد، حقيقة، أن يسلك سياسة متوازنة، وان يحقق

الاستقرار والسلام في المنطقة.

وعدت إلى المفاعل الإسرائيلي في ديمونه، والذي كان اشتكى منه ناصر مرات كثيرة. وكان قال أن إسرائيل تنتج فيه أسلحة نووية. وقلت له أن في الإمكان زيادة مراقبة المفاعل الإسرائيلي بديمونه.

ورد ناصر بان مراقبة ديمونه ستكون مفيدة. لكنه قال أن ذلك يجب ألا يكون مشروطا بان يوقع هو على اتفاقية معنا لمنع الصواريخ والأسلحة النووية ...

وسألته إذا في الإمكان أن يتعاون معنا لإنتاج طاقة نووية لأغراض سلمية، أو في أبحاث صواريخ استكشاف الفضاء.

ورد بما معناه أن هذا ليس شيئا هاما بالنسبة له في الوقت الحاضر.

وسأله السفير باردو: ماذا ستفعل إذا وجدت أن إسرائيل تنتج أسلحة نووية في ديمونه؟

وأجاب سريعا: سنعلن حربا وقائيه. لابد أن نفعل ذلك، ليس هناك بديل. لن اسمح لإسرائيل أن تتفوق علينا عسكريا. خاصة لأنها كلما حصلت على سلاح متطور، استعملته ضدنا.

وقال أن هناك شيئا آخرا: عرف مؤخرا أن إسرائيل حصلت على ٩٦ طائرة «ميراج» من فرنسا. لهذا، لابد أن تتسلح مصر لمواجهة هذا. وقال انه، لهذا، خطط لإنتاج طائرات وصواريخ مصرية. وقال انه، في سنة ١٩٦٠، رفض الروس بيع طائرات عسكرية له. لهذا، يفضل عدم الاعتماد على دول أخرى.

سألته: هل توافق على رقابة دولية للصواريخ التي تنتجونها.

وأجاب: لا.

سألته: حتى إذا رقابة منا، أو من الأمم المتحدة؟

وأجاب: حتى إذا رقابة منكم ومن الأمم المتحدة. على أي حال، لا ننوى زيادة كبيرة في صواريخنا. نعم، نريد تطوير الصواريخ الموجهة، لكنها تكلف كثيرا.

سألته: ما هو رأيك في الأخبار التي نشرت في الصحف بأننا وافقنا على بيع صواريخ «هوك» إلى إسرائيل.

وأجاب: هذا يبرهن على ما قلت بان إسرائيل لا تهددنا فقط، ولكن تهدد كل المنطقة، وهي تحصل على هذه الصواريخ.

سألته: ما هو رأيك في قرار ألمانيا منع العلماء الألمان من مساعدة أي دولة لإنتاج أسلحة ومعدات عسكرية؟

وأجاب: واضح أن مصر هي الدولة المقصودة. والسبب هو ضغوط إسرائيل على الألمان. ونحن مستعدون لمنح العلماء الألمان الجنسية المصرية....

مع نهاية المقابلة، لاحظت أن ناصر كان وديا، ومتأكدا من نفسه. لكن، ليس متحمسا لاقتراحات الرئيس كنيدي عن اتفاقية حول الأسلحة النووية والصاروخية. و يشك في توقيت هذه الاقتراحات. ويؤمن بأننا نتعرض لضغوط إسرائيلية.

ولاحظت أنه، هذه المرة، ولا حتى أشاد بإخلاص الرئيس كنيدي في تحقيق الاستقرار في المنطقة... »

رد كنيدي: ٧- ٧- ١٩٦٣

من: وزير الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

«... أرجو، عندما تقابل ناصر مرة أخرى، أن تنقل له امتنان الرئيس كنيدي لمقابلته لمبعوثه ماكوي، وللصراحة التي اتسمت بها المقابلة ...

ويرحب الرئيس بالتأكيدات التي قدمتها إسرائيل لمبعوثة ماكوي حول أسلحتها النووية.

ويريد الرئيس أن تبلغوا ناصر الأتي:

أولا: لم يتعمد اقتراح اتفاقية حول الأسلحة النووية والصاروخية فقط مع مصر. أرسل الاقتراح إلى دول أخرى، منها دول صديقة جدا (لم يقل ما هي. وإذا إسرائيل

واحدة منها).

ثانيا: يكاد بناء مفاعل ديمونه أن يكتمل. وليست فيه إمكانيات لإنتاج أسلحة نووية. نحن متأكدون أن إسرائيل لم تقرر إنتاج أسلحة نووية. لكن، تقترب إسرائيل من القدرة على أن تحول إنتاج طاقة نووية سلمية إلى طاقة عسكرية خلال سنوات قليلة إذا دخل سباق التسلح مرة متطورة.

ثالثا: بصرف النظر عن الحديث عن دعايات إسرائيل (وضغوطها على أمريكا)، تقدر إسرائيل على أن تطور أسلحتها إذا قررت مصر إنتاج أسلحة متطورة أيضا. ويمكن أن يشمل هذا إنتاج أسلحة نووية، إذا قررت ذلك.

رابعا: مع تصميمنا المستمر على ألا ينتج الإسرائيليون أسلحة نووية، يجب أن نقول لهم أنهم إذا لم ينتجوا قنبلة نووية، نقدر نحن على أن نطمئنهم بان مصر لن تفعل ذلك أيضا. والعكس صحيح.

خامسا: قال ناصر أن مصر لا تملك أسلحة نووية، ولا تنوي ذلك، ولهذا لا تحتاج لمفتشين. نحن نعرف أن قدرات مصر النووية الحالية لا تشمل إنتاج سلاح نووي. لكن، إذا رفضت مصر التفتيش الأجنبي بحجة أنه ضد سيادتها، ستفعل إسرائيل نفس الشيء. وستقول إسرائيل أن مصر تنتج أسلحة نووية سرا، وألا ما كانت رفضت التفتيش.

سادسا: عندما أعلنت مصر أنها تنتج صواريخ، استغلت دول أخرى الإعلان لمحاولة تسليح نفسها بصواريخ... »

(يوم ١٤-٤-١٩٦٣، أرسل ستة سناتورات خطابا إلى هاريمان (مساعد وزير الخارجية) بان الصواريخ المصرية تهدد إسرائيل. وان مصر يمكن أن تضع فيها قنابل نووية.

وعندما رد عليهم هاريمان، وطمأنهم، انتقدته إسرائيل. وقالت أنه لا يقدر ظروف إسرائيل الأمنية. وأن هاريمان يجب ألا يستغرب إذا طورت إسرائيل أسلحتها الصاروخية لمواجهة صواريخ مصر ... »

اليمن مرة أخرى: ١١- ٧- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر لساعة ونصف ساعة بمناسبة عودتي إلى الولايات المتحدة في إجازتي السنوية. تحدثنا عن اليمن لنصف ساعة تقريبا. وهذا أهم ما قال ناصر:

أولا: تظل مساعدة السعودية، رسمية وغير رسمية، تعرقل تنفيذ الاتفاقية. وزادت الاشتباكات القبلية في المنطقة التي حددت لنزع السلاح. ويستمر وصول الأسلحة والأموال من السعودية، وتنتشر الدعايات وسط القبائل اليمنية بان الملكية عائدة إلى اليمن.

ثانيا: بعد التوقيع على الاتفاقية، أعاد ناصر بعض قواته من اليمن إلى مصر. لكن، بسبب هذه التطورات الجديدة، أعادها إلى اليمن.

ثالثا: يريد أن يعيد فرقة عسكرية كاملة في أغسطس من اليمن إلى مصر. مع أمل اكتمال القضاء على تمردات قبلية ضد حكومة اليمن في منطقة صعده.

رابعا: لن تقترب الطائرات العسكرية المصرية من الحدود مع السعودية ...

وسألني ناصر إذا يطير طيارونا في الطائرات السعودية التي تقصف مواقع قوات حكومة اليمن.

وقلت له أن طيارينا فقط يدربون الطيارين السعوديين. وعلى أي حال، المشكلة الرئيسية هي عدم اقتراب الطائرات العسكرية المصرية من الحدود. وانه، حسب معلوماتنا، أوقفت السعودية دعم البدر وأنصاره. وأرسل لنا الأمير فيصل نسخة من خطاب أرسله إلى البدر عن وقف مساعدته.

وقال ناصر أن استخباراته حصلت، عن طريق وزارة الدفاع السعودية، على اتصالات بين فيصل والبدر عن وقف المساعدات. لكن، تستمر المساعدات.

وقلت لناصر أنه زعيم كبير، وان مصر دولة كبيرة، ويقدر على القيام بمبادرة

بالانسحاب من اليمن، حتى رمزيا.

وعاد ناصر إلى اتهام السعودية باستمرار مساعدة البدر وأنصاره. وقال أن نوايا السعودية ليست طيبة. وان حل هذه المشكلة هو عمل مشترك من كل الأطراف في نفس الوقت. وهز كتفيه، وقال: «ماذا نفعل غير أن نستمر» في الحرب ...

وسألت ناصر إذا تستعمل القوات المصرية والقوات اليمنية الغاز السام.

وقال أن قنبلة نابالم اسمها «اوبال» تستعمل ضد نباتات، وقرى. وان هذا ما جعل الأعلام الغربي يتحدث عن الغاز السام. وقال أن صحيفة «ديلى تلغراف» دائما تعاديه. لهذا، لابد من الحذر مما تكتب عن الغازات السامة.

وقلت له انه، حسب معلوماتنا، تستعمل غازات غير النابالم، وأيضا غير «اوبال». لم اقل له ما هي، لكنى لمحت إلى أنها يمكن أن تكون فوسفورية أو خردلية.

وقال ناصر أن «قنبلة» أنتجت في مصر استعملت، لكنه لا يعرف تفاصيلها ...

رأيي هو أنها ما دامت صنعت في مصر، يمكن أن تكون بسيطة، لان إمكانيات مصر الكيمائية غير متطورة.

وكررت له أن استخدام القنابل غير التقليدية لن يحقق أهدافه في اليمن. وذلك للأسباب الآتية:

أولا: ربما ليست فعالة من الناحية العسكرية.

ثانيا: تسبب لناصر انتقادات عالمية.

ثالثا: تزيد قلقنا ...

وقال ناصر أن استعمال قنابل في معارك صحروايه، نعم، غير فعال. وقال أنه تعلم ذلك خلال حرب فلسطين. لكنه، كما قال، لا يقدر على أن يوجه من القاهرة العمليات العسكرية في اليمن. وانه ترك هذه القرارات للقادة العسكريين هناك... »

***

مقابلة متوترة: ٢١- ١٠- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس لساعة ونصف ساعة، وكان جزء كبير من المقابلة عن اليمن. وأنا كررت نفس النقاط السابقة تقريبا. وأشرت إلى خطاب الرئيس كنيدي الأخير له. وقلت له أن قلق الرئيس كنيدي صار يزيد. خاصة بعد ما يبدو أنه فشل بعثة الأمم المتحدة إلى اليمن، وان مصر يمكن أن تتحمل مسئولية ذلك ...

اختلفت مع ناصر حول تفاصيل معلومات عن الحرب، وعن وضع القوات المصرية التي صار واضحا أنها تواجه مشكلة كبيرة، وعن عدد القوات المصرية التي انسحبت أو ستنحسب ...

كان عدد القوات المصرية في اليمن في قمتها ٣٢،٠٠٠ جندي. وانخفض الآن إلى ٢٨،٠٠٠ جندي. لهذا، غالطت ناصر في أن أعلى عدد كان ٤٠،٠٠٠ جندي. وتراجع ناصر، وقال أن السبب كان حسب قوات في طريقها إلى، أو عائدة من، اليمن ...

وحسب اقتراح منى، وعد ناصر بالنظر في إمكانية تقديم «معلومات رسمية للأمم المتحدة أو لنا، عن تفاصيل الانسحاب.»

وقلت له أنني اقترحت ذلك في الماضي، لكنه لم يفعله.

وكرر ناصر كثيرا أنه يخشى أن السعودية والملكيين ينتظرون انسحاب القوات المصرية لهزيمة حكومة اليمن.

وقلت له أن استمرار القتال في اليمن يؤثر كثيرا على العلاقات بين بلدينا. لم اهدده أو احذره، لكنى أوضحت له حقيقة ما يجري. وقلت له أن فشل بعثة الرقابة التابعة للأمم المتحدة يمكن يكون بسبب سياسته هو. ولا يلوم إلا نفسه ...

في نهاية المقابلة، لاحظت أن ناصر كان اقل اعترافا بالعبء في اليمن. كان هذه المرة وكأنه يقلل من حقيقة العبء. وكرر بأنه إذا كان البديل هو حرب مستمرة مع السعودية،

لن يتردد في الاستمرار، لأنه التزم بالدفاع عن الثورة في اليمن ...

كانت المقابلة أحيانا متوترة وحادة. لكن، استمر ناصر يضبط أعصابه ... »

(في خطاب من وزير الخارجية رسك إلى السفير في القاهرة، بتاريخ ٢٠-١١-١٩٦٣، ربط الرئيس كنيدي بين انسحاب مصر من اليمن، والمساعدات الأمريكية إلى مصر، بدون أن يهدد بتجميدها أو قطعها.

وأشار الخطاب إلى أن معلومات الاستخبارات الأمريكية هي أن القوات المصرية في اليمن ٣٠٠٠٠ جندي. وان هذا يخالف وعد ناصر بان يكون العدد ٢٦٠٠٠ في أول شهر نوفمبر).

(يوم ٢٢ نوفمبر، اغتيل الرئيس كنيدي في دالاس، ولاية تكساس. وخلفه، في نفس اليوم، نائبه لندون جونسون).